



التأسيس المعرفي للقصدية في الخطاب القرآني - آيات مختارة-

The cognitive foundation of intentionality in the Qur'anic discourse - selected verses-

أ.د- عمار بن لقرشي	جمال شلباب*
جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)	جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)
ammар.beniokrichi@univ- msila.dz	djamel.chelbab@univ- msila.dz

المخلص	معلومات المقال
حظي الخطاب باهتمام العلماء القدامى من أصوليين ونحويين وبلاغيين، وذلك من خلال تحليلاتهم للنصوص، فلم يغفلوا العلاقة بين المتكلم والمخاطب. ومن مظاهر الاهتمام بالمتكلم العناية بغرضه وقصده من الكلام، والبحث عن مقصدية الخطاب هو أساس البحث عن المعنى من خلال مقصدية المتكلم، لذا يركز دور القصد على بلورة المعنى عنده، ويستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده. وتهدف هذه الدراسة -وهي تبحث عن أصول لها في الدراسات القديمة، وتوظيفها من خلال آيات من القرآن الكريم- إلى الكشف عن البعد التداولي في تصورات القدامى لفهم الخطاب القرآني.	تاريخ الإرسال: 2022/04/25 تاريخ القبول: 2023/02/01 تاريخ النشر: 2023/03/26
	الكلمات المفتاحية: ✓ القصد ✓ المعنى ✓ الخطاب ✓ القرآن
Abstract	Article info
Discourse Caught the attention of ancient fundamentalists, grammarians and rhetoricians scholars in their analyzes of texts by focusing on the relationship between the speaker and the addressee. The interest shown in the speaker is distinguished by the attention given to its objective and its intention in the speech. Indeed, the search for the intentionality of the discourse is the base of the search for meaning by the intentionality of the speaker. This is why the role of intentionality hinges on elaborating its meaning and which requires special attention in how to express its attention. The present study, seeking its principles in ancient studies, aims to employ them through Quranic verses, to determine the pragmatic dimension in the vision of ancient	Received 25/04/2022 Accepted 01/02/2023
	Keywords: ✓ Intention ✓ the meaning ✓ discourse ✓ The Quran

1. مقدمة:

عادة ما يستخدم الإنسان وسائل عديدة ليعبر بها عما في نفسه، فيحدث التواصل من خلال نصوص يتبادلها المشاركون في العملية التواصلية (المرسل والمرسل إليه، الكاتب والقارئ) منطوقة كانت أم مكتوبة، لغوية أم غير لغوية ولعل أفضل هذه الوسائل هي اللغة.

واللغة إذن: « هي بالنسبة للمتكلم معايير تراعى، وبالنسبة للباحث ظواهر تلاحظ، وهي بالنسبة للمتكلم ميدان حركة، وبالنسبة للباحث موضوع دراسة، وبالنسبة للمتكلم وسيلة حياة في المجتمع، و بالنسبة للباحث وسيلة كشف عن المجتمع» (تمام، 1994، صفحة 32).

ومن أرقى الخطابات الخطاب القرآني، فهو خطاب لا تمتنع عن مجانسته خطابات العرب وإن امتاز عنها فنيًا، فآلية التعبير ومكونات النص وأعرافه البلاغية الخارجة عن المعهود وخفة تنقلاته عبر فضاء موضوعي متنوع، هي جميعا عوامل تأصيل متقن للتعبيرية القرآنية، التي تتقاطع من حيث مظاهر التشكل والنمظهر مع تلك الآلية التعبيرية التي صدرت عنها خطابات العرب، «وكل عاقل يعلم أنّ مقصود الخطاب ليس التفقه في العبارة، بل التفقه في المعبر عنه، وما المراد به» (الشاطبي، 1996، صفحة 284).

والأصل أن يتعيّن من وراء كلام المرسل الفائدة، فهو إنّما يقصد بكلامه غرضا معيّنًا، وهذا راجع إليه في تبين مقصده من كلامه، «فكل من أثر أن يقول ما يحتمل معنيين فواجب عليه أن يضع على ما يقصد له دليلا؛ لأنّ الكلام وُضع للفائدة والبيان» (المبرد، 1988، صفحة 52).

ومثال ذلك ممّا قالته العرب في « "الظن" الذي هو يقصد به اليقين قول دريد بن الصّمة (ت629هـ):

فقلت لهم ظنّوا بألفي مقاتل سرائهم في الفارسيّ المسرد

أي: أيقنوا، ولذلك قال: بألفي مقاتل، لأنه خوّفهم لحاق جيش غطفان إياهم» (المبرد، 1988، الصفحات 53-54).

1.1. إشكالية البحث:

أروم في هذا المقال الوصول إلى البعد القصدي في الخطاب القرآني من خلال نماذج من كتاب الله وفق المنهج الدّأولي، وعليه فهناك جملة من التساؤلات و الإشكالات التي تطرح، وأهمّ تساؤل هو: ما مدى التقارب والاختلاف في فهم مقاصد أيّ القرآن الكريم فيما أشكل على الفهم من طرف كلّ من الأصوليين والنحويين والبلاغيين؟.

2. مفهوم القصد:

لا يتجسّد القصد إلّا باللغة، إذ جعلت عليه دليلا، لأنّ وضع الألفاظ بين النّاس دلالة على ما في نفوسهم، فإذا أراد أحد من الآخر شيئا عرّفه بمراده وما في نفسه بلفظه، ورتّب على تلك المقاصد أحكامها بواسطة الألفاظ، وإنّما وضعت الألفاظ من أجلها، فاللفظ إنّما هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد، والمعنى هو المقصود، وتكمن وظيفة اللغة هنا في تحقيق التفاعل بين طرفي الخطاب بما يناسب السياق بمجمله، فتتضح المقاصد بمعرفة عناصره.

وإذن. فما مفهوم القصد؟.

القصد لغة: هو التّوجه بتعمّد، يقال: قصد فلانا إذا تعمّد التّوجه إليه، والقصد إتيان الشّيء، والقصد بمعنى المقصود وهو المراد. (العسكري، د.ت، صفحة 103).

وأيضاً هو: الاعتماد والأُمّ، تقول: قصده وقصد له، وقصد إليه، بمعنى يقصده. (الزبيدي، 1973، صفحة 466).

وعند ابن جني: «أصل (ق ص د) ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتّوجه والنّهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة وإن كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل، ألا ترى أنك تقصد الجور تارة كما تقصد العدل أخرى؟ فالاعتزام والتّوجه شامل لهما جميعاً» (ابن منظور، 1990، صفحة 355).

وخلاصة كلام اللغويين أنّ القصد هو: الأُمّ والاعتماد والاعتزام والتّوجه.

والقصد في الاصطلاح: هو التعبير عن هدف على اعتبار المعنى اللّغوي، وهو: «اتّجاه الذّهن نحو موضوع معيّن وإدراكه له، ويسمّى القصد الأول، وتفكيره في هذا الإدراك، ويسمّى القصد الثّاني» (مجدي، 1984، صفحة 288)، كما أنّ القصد كما يراه بيردزلي Beardsley لا يخرج عن المعنى اللفظي الخاص الموجود في ذهن المتكلّم، فيقول القصد هو: «تصميم أو خطّة في عقل المؤلّف ينطوي على صلات واضحة بموقف المؤلّف من عمله» (سعدية، 2011، صفحة 46)، إلا أنّنا نجد بعض المفاهيم تدور حوله مثل النّية والغرض والإرادة، حيث تمحورت هذه المقاربة في الحكم على الفعل نفسه، فتصبح الأفعال تابعة للمقاصد الباطنة لدى فاعلها، لا تابعة لشكلها الظّاهري فقط، فإنّ قصد المرسل نية وغرض وإرادة يؤثّر في خطابه بدرجة واضحة، «فالإرادة والنّية والعزم متقاربة، فيقام بعضها مقام بعض مجازاً» (النووي، 1900، صفحة 367).

ثمّ إنّ قصد المتكلّم إذا لم يُعلم منه غرضه ولم يبيّنه السّياق لزم منه الإبانة والتّوضيح، وهنا أشار ابن جني (ت392هـ) إلى ذلك بقوله: «إن لم يعلم المراد لزم التّمييز إذا قصد المتكلّم الإبانة، فإن لم يرد ذلك وأراد الإلغاز وحذف جانب البيان لم يوجب على نفسه ذكر التّمييز، وهذا إنّما يصلحه ويفسده غرض المتكلّم، وعليه مدار الكلام» (ابن جني، 2000، صفحة 380).

وتجدر الإشارة إلى أنّ القصدية مصطلح من المصطلحات اللّسانيّات الحديثة، ويعدّ من أبرز ملامح النّدائويّة التي تعنى بتحليل الخطاب في ضوء النّظرة الشّمولية، ومقصد المتكلّم ومراده منه، فهو منتج الخطاب ومبدعه وله أهمّية كبيرة في تفسيره من عدّة نواح نفسية واجتماعية وسياسية، لذلك يكتنف هذا المصطلح الغموض والتّعقيد في مختلف الميادين المعرفية، إذ أبدى أمبرتو إيكو Umberto Eco عجزه عن إعطاء مفهوم واضح ومحدّد لمقولة قصدية النّص؛ لأنّها «ليست معطاة بشكل مباشر، وحتى إذا حدث وكانت كذلك فستكون شبيهة في هذا بـ الرّسالة المسروقة stolen message — فرويتها محكومة بإرادة الرائي، وهكذا إذا كان بالإمكان الحديث عن قصدية النّص (الخطاب) فإنّ ذلك مرتبط بتخمينات القارئ» (إيكو، 2004، صفحة 77). بل القصدية كما يفهمها الظّاهريّون هي: «عملية الوعي التي وفقها تقصد مختلف الأفعال القصدية موضوعاً قصدياً متطابقاً» (كوزنز، 2005، صفحة 49)، وهنا نجد أنّ دينت Dennett كان محقّقاً فيما يتعلّق «بالتّابع العام لاستراتيجية المؤول، فإنّنا نكون جميعاً ذهنيين .. وإنّ لصاحب خطاب ما -إلى جانب مقاصده التّواصلية من كلّ قول ينتجه- مقصداً تواصلياً إجمالياً يتعلّق بموضوع خطابه» (روبول و موشر، 2003، صفحة 206).

ويضيف قائلاً بخصوص نجاح العملية التواصلية فيما يتعلق بمطابقة القصد المنجز مع القصد الفعلي: «وفي رأينا فإنّ تأويل خطاب يعني كذلك نسبة مقصد إخباري إلى القائل، ولكن المقصد الإخباري لم يعد متّصلاً بقول واحد بل بمجموع الأقوال التي تكوّن الخطاب» (روبول و موشر، 2003، صفحة 216).

3. المجال الفلسفي للقصدية:

في المجال الفلسفي «يدلّ القصد على توجّه النفس إلى الشّيء أو انبعاثها نحو ما تراه موافقاً، وهو في هذه الحالة يرادف النّية. وقد يدلّ إمّا على التّوجه الإرادي أو التّوجه الذهني، ففي حالة التّوجه الإرادي فإنّه يحيل إمّا على المشروع ومن ثمة العزم، أو يحيل على الهدف ومن ثمة الغاية التي من أجلها حصل التّوجه، أمّا القصد الذي يدلّ على التّوجه الذهني فهو الذي أشار إليه الفلاسفة المدرسيّون في القرون الوسطى، ثم الظاهراتيون والوجوديون في العصر الحديث» (شداق، 2004، الصفحات 456-465)، هذا المعنى نجد له تفرّعات نذكر منها:

1.2 المدرسة الظاهراتية لإدموند هوسرل:

يجمع الباحثون على أنّ المدرسة الظاهراتية في ضوء أعمال هوسرل **Husserl** من أهمّ المحطّات التي شهدتها تطور فلسفة فرانتز برنتانو **F. Brentano**؛ إذ انتشرت أفكاره على الرّغم من الأوضاع السيئة التي عاناها، ومثّل بفكره موقفاً وسطاً بين اتجاهين فلسفيين تقليديين سائدين في الفلسفة الغربيّة، هما الفلسفة الأوربيّة باستثناء بريطانيا، والفلسفة التحليليّة السائدة في المناطق الناطقة بالإنجليزيّة، «ففي الفلسفة الأوربيّة نجد الفلسفة الظاهراتية أو الفينومينولوجيا التي ارتقى بها إدموند هوسرل إلى درجة النسيقيّة **systematization** والتّنظير، وهي تطوير لأفكار برنتانو **Brentano** عن القصدية، وفي الفلسفة التحليليّة نجد أنّ القاسم المشترك بينها وبين نظيرتها في أوربا هي السمة القصدية للأفعال العقلية مع اختلاف في التّطبيق والتفسير» (بناتي، 2013، صفحة 09).

ونرى هنا مخالفة هوسرل **Husserl** لأستاذه برنتانو **Brentano** في إبقائه على مصطلح القصد، بالرغم من تخلي هذا الأخير عنه، فيذكر أنّه لمّا «تخلّى برنتانو لاحقاً عن استعمال لفظة قصد أو عني **intentio**، وكان قد اعتبر موضوع الظاهرة النفسية متميّزاً بما أسماه السكولاستيون "الوجود القصدي أو الوجود في القصد" ظلّ هوسرل متمسكاً بلغة القصد ويحاول الارتقاء بالقصدية من الصّعيد البسيكولوجي الصّرف إلى مشارف الفلسفة الفينومولوجية... التي أصبح من شأنها في ما بعد» (خوري، 1984، صفحة 185).

والقصدية عند هوسرل **Husserl** يسمّيها «فعلاً (**Akt**)، والفعل دائماً فعل لشيء. فالإدراك هو إدراك لشيء، والتذكّر هو تذكّر لشيء، والتّوقّع هو توقّع لشيء، والحكم هو حكم لشيء، وهلمّ جرا بالنسبة لكلّ أفعال الوعي، كلّ هذه الأفعال مسالك، ولكلّ مسلك اتجاهات، بذلك يتّسم الوعي عند هوسرل بطابع حركي توجّهي» (خوري، 1984، الصفحات 185-186). على خلاف أستاذه الذي يلمّح به إلى موضوع يتعلّق بمضمون. والجديد في مفهوم القصدية عند هوسرل هو إبرازه للوحدة الموضوعيّة التي تشدّ الفعل ماهويّاً إلى شيء.

والقصدية عنده هي من الأفكار الأساسيّة في فلسفة الظواهر، «فالقصد هو الشّعور الفعّال الذي يصنع موضوعه الإدراك، ذلك أنّ الأمر المباشر الحقيقي هو "الماهيات" أي الأمور المعقولة بوصفها معطاة للفكر،

وكلّ فكر هو فكر في شيء، أي أنّ الفكر والشّعور يحيلان دائما إلى شيء غيرهما، أو بمعنى آخر إنّهما يقصدان شيئا، وهذا هو معنى القصدية عند هوسرل» ينظر: (كامل، 1993، الصفحات 165-166).

إنّ وظيفة الفينومينولوجيا عند هوسرل هي: "وصف عمليّة الإدراك وتحليل الشعور لاكتشاف الماهيّات الكلية الكامنة فيه والتي تقوم عليها كلّ معرفتنا وعلومنا، فمفهوم القصدية في الاستعمال الهوسرلي يفيد أنّ الوعي هو دوماً وعي بشيء ما، فمن غير الممكن دراسة الوعي بشكل مستقلّ عن الموضوع، ولا دراسة الأشياء في استقلال عن الوعي، إذ الموضوع يستمدّ معناه من الوعي الذي يقصده " بتصرف: (عبد المعطي، 1990، الصفحات 235-236).

وفي الحقيقة لا يزال موضوع هوسرل القصدية ذهنياً وغير معرّف تعريفاً دقيقاً، لوجود صعوبة واجهها فيما يتعلّق بتفسير ما له صلة بالمتلقّي حين لا يستطيع فهم ما يريده المتكلّم على وجهه الصّحيح، وفي ذلك يرى هيرش Hirsch «عدم وجود فورية في الفهم، وغالباً ما يصرّ على أنّ المعنى المتضمّن في فهم النصّ يعدّ استنباءً» (سعدية، 2011، صفحة 50)، بمعنى أنّ المتلقّي لا يستطيع تضيق نطاق المعاني الممكنة وجعلها محتملة ما لم يفرض وجود متكلّم يعني شيئاً محدّداً، لأنّ التّأويلات في أفضل أحوالها محتملة ليس إلّا.

2.3. قصدية جون سيرل:

فقصدية مبنية على اختلاف بينه وبين هوسرل، ففي تفسير القصدية يذكر: أنّ مشروعه في تحليل القصدية مختلف كلية عن هوسرل وهيدغر، والرّأي عنده أنّ هوسرل وهيدغر من الإستمولوجيين التقليديين الذين اهتمّوا بالمشروع الأساسي، حيث يقول: «حاول هوسرل أن يعثر على شروط للمعرفة واليقين، وحاول هيدغر أن يعثر على شروط للمعقولية، ويستعملان معاً مناهج الفينومينولوجيا، وفي نظريتي القصدية لا توجد عندي هذه الأوصاف ولا تلك المناهج، وإنّما أنا مشغول بمجموعة كبيرة من المشروعات، يمكن التفكير في واحد منها بشكل معقول على أنّه تحليلي منطقي بالمعنى الذي يمثله راسل و تارسكي وفريجه وأوستن، وعملي المبكر في أفعال الكلام» (إسماعيل، 2007، صفحة 184).

ونفهم من هذا الكلام أنّ منهج سيرل searle يعتمد على تحليل القصدية التي لا تمثّل عنده إلا معلماً واحداً من معالم رحلته في البحث اللّغوي، وفي فلسفة اللّغة، عبر طرح تساؤلات من قبيل: كيف نحلّ العقل؟ وكيف نفهم الوعي والقصدية؟ وهل ترتبط قصدية العقل بقصدية اللّغة؟ وأيها أسبق؟ وكيف نمثّل الأشياء باستعمال الكلمات والجمل؟.

ونلاحظ أنّ سيرل searle قسّم القصدية إلى باطنية كما هو الحال في الاعتقادات والإدراكات الحسيّة، وقصدية مشتقة كما هو الحال في الخرائط والجمل، فالقصدية الباطنية (الأصلية) هي التي لا تخضع لملاحظ خارجي كالرغبات والاعتقادات، فهي تمثيلات عقلية خاضعة لذواتنا، ومستقلّة عن الملاحظ، أمّا القصدية المشتقة فهي المعتمدة على الملاحظ، مثل قصدية اللّغة التي تعتمد على مجموع مستعملها المالكين للمعنى ذاته الذي تملكه هذه اللّغة وتمثّله، فالعقول وحدها هي التي تملك قصدية أصلية، وباقي الحالات الأخرى تملك قصدية مشتقة، لأنّها من غير عقل، ومنه نشق التمثيل اللّغوي، فالأصوات والعلامات تشير إلى الأشياء الحوادث، لأنّ العقل يفرض قصدية عليها، وفي ذلك يقول سيرل: المعنى اللّغوي صورة حقيقة من القصدية ولكنه ليس قصدية باطنية وإنّما قصدية مشتقة من القصدية الباطنية لمستعملي اللّغة (إسماعيل، 2007، صفحة 231، 232).

شرح سيرل بنية القصدية أو العلاقة القصدية عن طريق ربطها بأفعال الكلام، إذ أنّ لهما بنية متوازية، فقد حاول تحليل الشّروط الضرورية والكافية لأداء أفعال الكلام ونطق الجمل، وفي دراسته لم يكن السؤال عن الشّروط الضرورية والكافية لأداء العقل؛ وإنّما عن الشّروط التي تستوفي الحالة القصدية التي هي على أنواع مختلفة، ولكلّ حالة مضمون قصدي، وقد تشترك الحالات في المضمون بالرغم من اختلافها في النوع (النمط النفسي).

فحالات القصدية عند سيرل هي تلك الحالات التي تحتوي على مضمون قصدي يدلّ على شيء أو موضوع تظهر بشكل سيكولوجي معيّن يحدّد لها اتجاه المطابقة والعقل، وهو الأساس العميق الذي تشتقّ منه الصّور القصدية والتي منها الرموز واللغة.

وانطلاقاً من القصدية العقلية فسّر سيرل قصدية أفعال الكلام أو قصدية المعنى، وأكد أنّ قصدية اللّغة هي قدرة أفعال الكلام على تمثّل الأشياء في العالم عن طريق حالات عقلية، حيث يقول: "إليك المفتاح لفهم المعنى: المعنى صورة من القصدية المشتقة، والقصدية الأصلية أو الباطنية لتفكير المتكلّم تنتقل إلى الكلمات والجمل والعلامات وهلم جرا" (إسماعيل، 2007، صفحة 226). ومن غير هذه القصدية فإنّ ما نسمعه لا يعدو أن يكون مجرّد لغو أو موجات صوتية أو حبرا على ورق لا عبرة منه، ولذلك عدّ القصد لبّ العمليّة التّواصلية وعاملاً أساسياً في استعمال اللّغة وتأويلها.

وقد أدرك الباحثون ذلك في كل العلوم التي تتعلق بلغة الخطاب، ولاحظوا أنّها تعمل على بلورة المعنى، كما هو عند المرسل الذي عليه إيجاد الكيفية التي تعبر عن قصده، واختيار الآليات المناسبة لنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى، وهذا يؤدي إلى اعتبار القصد أساساً في المواضعة داخل الجماعة اللغوية الواحدة، فنجد ركيّة أساس سواء في وضع العلامات الطبيعية أو غيرها، فلا يقتصر دوره على إيجاد العلاقة الدّلالية بين الدّال والمدلول بل يمتدّ استخدامها أثناء الخطاب.

إضافة إلى ذلك يتدخل القصد كذلك في إنشاء المجاز من خلال تفكيك العلاقة بين الدّال والمدلول وبناء علاقة جديدة تستند على خلفيّة كلّ من المرسل والمرسل إليه لمعنى هذه الكلمة، "فيعمد طرفا الخطاب منذ البداية إلى تحديد المقاصد من الألفاظ والمفاهيم والعبارات لنلّا يقعا في تساؤل عمّا يقصدان بكلامهما، ولكي لا يكون بعد ذلك حجة لأحدهما على الآخر عند الاختلاف أو محاولة التّملص وآليّة التّفكيك والإعادة، وهذه تخدم قصد المرسل عند التّعميّة على من يجهل اللّغة في وضعها الأصلي، فيحصر الدّلالة في أفق ضيق لنلّا يفهمها سوى المتخاطبين، وهو نوع من المواضعة الجديدة التي تنشأ دلاليّاً في لبّ الاصطلاح الأصلي، فتتكوّن لغات خاصّة كلغات الإجماع والسياسة والطّب، وغيرها" ينظر: (الشهري ع، 2004، الصفحات 183-185).

وقد فرّق الباحثون بين العلامات ذات الدّلالة الطبيعيّة والعلامات ذات الدّلالة المقصودة، وهو التّصنيف نفسه الذي أطلق عليه غرايس grace المعنى الطّبيعي والمعنى غير الطّبيعي، «فالعلامات ذات المعنى الطّبيعي بالرغم من كونها تحمل معنى إلّا أنّ القصد لا يتدخل في تحديده، مثل الدّخان الدّال على وجود النّار، أو البثور الحمراء الدّالة على مرض الحصبة، ففي كلتا الحالتين لم يقصد موقد النار ولا المريض إنتاج العلامات فهما ليسا بمرسلين، ولا وجود لخطاب يتطلّب مرسلًا هنا، أمّا العلامات القصدية فلا يتحدّد معناها إلّا من خلال المرسل مثل الرمز Symbol، لذلك يذهب أنصار سيميّا التواصل (بويسنس، برييتو، موان، جرايس، أوستين، فتنجشتاين ومارتينيه) إلى أنّ العلامة تتكوّن من الدّال والمدلول والقصد» (الشهري ع،

(2004، صفحة 185). وما الخطاب اللغوي إلا علامة تتطوي عليه مقاصد المتكلم، ويتغيّر معناه بتغيير السياقات التي يرد فيها.

ثم إنّ البيان عمّا يريد المتكلم هو الوظيفة الرئيسة للغة، والذي هو بدوره نوعان: «النوع الأول: البيان بالمعنى المعتاد في صورته البسيطة، كالتعبير -الإبانة- عن الحاجات العادية اليومية، كالتعبير عن الحاجة للطعام والشراب، والسؤال عن الحال، والأحاديث العملية لإدارة الحياة اليومية العادية.

والنوع الثاني: البيان في صورته العليا، وهو المقصود هنا في حديثنا عن أهمية اللغة، وهو القدرة على التأثير في الآخرين، وذلك بتمكين الإنسان من الإبانة عن مواقفه وآرائه وحاجاته ومقاصده بقوة ووضوح، بأسلوب راقٍ ورائعٍ وجميل، مدعماً بوضوح الحجج وقوّتها» (الشهري م، 2012).

4. القصديّة في الخطاب القرآني:

تستهدف الدراسة البحث في موضوع قصديّة الخطاب في القرآن الكريم، فالقصد من المفاهيم التي لها صدى في تراثنا الأصولي واللغوي والبلاغي، لذلك يسعى هذا العمل إلى استجلاء أهمّ المعاني والمقاصد في بعض آي القرآن الكريم.

فبالإشارة إلى علاقة المقاصد بفهم القرآن الكريم وتفسيره، فإنّ العلم بمقاصد الشريعة ليس مقصوداً لذاته، وإنّما يراد به إعماله في فهم النصوص الشرعيّة وتوجيهها، وتعرف مقاصد الشريعة بأنها: «الحكم المقصودة للشارع في جميع أحوال التشريع» (العبيدي، 1992، صفحة 119).

والخطاب القرآني عني بمبحث المقاصد عناية كبيرة، وبالمبحث في الكتاب العزيز نجد الآيات تتحدّث عن القصد بتعابير متعدّدة كالإرادة والإخلاص والنية والابتغاء وغيرهم، وعلى سبيل المثال لا الحصر قول الله عز وجل عن القصد والنية بلفظ الإرادة: «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» (الكهف 28)، كما وعبر القرآن عن النية والقصد بلفظ الابتغاء كما في قوله تعالى: «وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى» (الليل 19-20).

ولعلّ قصّة إبراهيم عليه السلام مع قومه توضّح لنا بجلاء كيف يمكن استثمار السياق الاجتماعي والثقافي والمقامي لبناء مسلك متعدّد المقاصد، لكلّ من الأصوليين في بناء قواعد أصوليّة، والبلاغيين في استغلال أغراض بلاغيّة من أجل الوصول إلى قصديّة الخطاب، فقال تعالى: «قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتْنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ» (الأنبياء 62-63)، هاتان الآيتان تشمّلان على «خمسة مستويات من المقاصد، وهي:

المقصد الأوّل: هو إشارة سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى أنّه لم يكسر الأصنام، بل الذي كسرها هو كبير الأصنام.

المقصد الثّاني: تنبيههم على أنّ الأصنام التي تعبدونها لا تفعل شيئاً، ولا تتنطق، ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها

ومن ثمّ لا يمكنها أن تنفعهم ولا تضرّهم.

المقصد الثّالث: التعريض بهم، لكونهم يعبدون ما لا يسمع ولا يبصر.

المقصد الرّابع: إقامة الحجّة عليهم، وتبكيّتهم.

المقصد الخامس: دعوتهم إلى عبادة الواحد القهار» (يونس علي، 2016، صفحة 86).

1.3 القصد في التراث العربي:

1.1.4. عند علماء الأصول:

لا يختلف اثنان في أن دور علماء الأصول كبير في العناية بعلوم اللغة، نجد أنهم قد اعتدوا بمعيار القصد، فكان إبراهيم الشيرازي (ت476هـ) قد ذكر كلاما ينبئ عن تصوّر يؤسس لفكرة تداولية صريحة، فحواه ما عرّف به الكلام بأنّه: «يصير خبرا إذا انظم إلى اللفظ قصد المتكلم الإخبار به»، فقد رأى الشيرازي أنّ مما يمكن أن يكون رائزا للتمييز بين الخبر والإنشاء إضافة إلى اللفظ الدال بالوضع على الخبر، قصد المتكلم وغرضه من الخطاب، فإن كان غرضه الإخبار مع موافقة اللفظ إيّاه فهو خبر، وإن كان غرضه غير الإخبار فالكلام إنشاء» (صحراوي، 2005، صفحة 78)، فكل خطاب له قصد، قال الأمدى (ت631هـ) معرّفا الخطاب بأنّه: «اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه» (الأمدي، 1980، صفحة 95). وفي بعض آي القرآن الكريم ما هو واضح الدلالة، بحيث يضعف معها احتمال أن يكون المراد منها غير ما هو بحسب الاستعمال العربي، «بحيث لا يشك في المراد منها إلا من شاء أن يدخل على نفسه شكّا لا يعتدّ به، ففي قوله تعالى على سبيل المثال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ (البقرة 183)، أن الله أوجبه، ولو قال أحد إنّ ظاهر هذا اللفظ أن الصيام مكتوب في الورق لجاء خطأ من القول» (ابن عاشور، 2011، صفحة 29).

فوضع اللفظ تابع لغرض الواضع، والواضع كما أنّه قد يقصد تعريف الشّيء لغيره مفصلا، فقد يقصده مجملا غير مفصّل. وقد بيّن الغزالي (ت505هـ) أنّ المجمل هو: «اللفظ الصّالح لأحد معنيين، الذي لا يتعيّن معناه لا بوضع في اللغة، ولا بعرف الاستعمال» (الغزالي، د.ت، صفحة 356)، ومثال ذلك من كتاب الله قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَغْفُونَ أَوْ يَغْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ (البقرة 237)، فإنّ الذي بيده عقد النكاح موضوع: للزوج و الولي، وعليه فهو مشترك بينهما.

وقد بين التّهانوي (ت1191هـ) الفرق بين رؤية المناطق وأهل البيان في إدراك المعنى فقال: «وبالجملة فأهل العربية يشترطون القصد في الدلالة، فما يفهم من غير قصد المتكلم لا يكون مدلولاً للفظ عندهم، فإنّ الدلالة عندهم هي المقصودة لا فهم المعنى مطلقا، بخلاف المنطقيين فإنّها عندهم فهم المعنى مطلقا سواء أَرادَه المتكلم أو لا» (التّهانوي، 1966، صفحة مادة دلالة).

2.1.4. القصد عند النحاة:

ولما كانت معرفة مقاصد كلام العرب إنما مداره معرفة مقتضيات الأحوال، فهو يضيف إلى الوقوف على المقاصد العامة للخطاب، حيث ربط العلماء بين اللغة واستعمالها في الواقع ولم يكن علماء النّحو بعيدين عن التّصور التّداولي للغة، وكانت موضوعات الخبر والإنشاء أهمّ المباحث التّداولية التي انشغلوا بها والغاية التّواصلية التي سعوا إلى تحقيقها من وراء تلك الخطابات.

وقد أشار (صحراوي، 2005، الصفحات 200-201) أنّ مراعاة الغرض من الكلام في عرف أغلب النّحاة قريبة تساعد في تحديد الوظيفة النّحوية للكلمة وبيان دورها في التّحليل النّحوي للجملة، فكان مبدأ القصد في تصوّر النّحاة القدامى الغاية التّواصلية التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب .

وقد اعتمد النّحاة على مبدأ مراعاة قصد المتكلم من كلامه بوصفه قريبة تداولية في دراسة اللغة، إذ كانوا يدركون أنّ الكلام يقال لكي يوصل المتكلم إلى المخاطب معاني يقصدها، فأدخل ابن هشام (ت671هـ) مفهوم القصد في الكلام حين قيّده بقوله: «والكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالقصد ما دلّ على معنى يحسن السّكوت عليه (ابن هشام، 1985، صفحة 490)».

وقد اعتمد النّحاة العرب، ولا سيما الوظيفيين منهم، على مبدأ "مراعاة غرض المتكلم من كلامه" بوصفه قرينة تداولية قوية في الدراسة اللغوية، «ومن ذلك اشتراط عبد القاهر الجرجاني معرفة غرض المتكلم وقصده في تحديد بعض الوظائف النّحويّة لا سيما المسند والمُسند إليه في كثير من الشواهد العربيّة» (صحراوي، 2005، صفحة 201)، منها قول أبي تمام:

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ورأي الجنى اشتارته أيد عواسل

وبالنظر إلى هذا البيت يُفهم أنّ التّحليل البنيوي الصّوري يسوّي بين لفظي: "لعاب الأفاعي" و"لعابه" في الوظيفة الإسناديّة. بمعنى أن المعرب يستطيع إعراب "لعاب الأفاعي" مبتدأ أو خبراً، لتصبح "لعابه" خبراً أو مبتدأ.

وعليه، «فإنّه من الواجب علة المتكلم البليغ وعلى النّحويّ أثناء تحليله للتراكيب العربيّة ومحاولة فهمها فهم الغرض من الكلام ومراعاة قصد المتكلم وحال السّامع- وإلا كان تحليل الجملة خطأ» (صحراوي، 2005، صفحة 203).

وذكر المبرّد (ت285هـ) في باب «ما تفق لفظه واختلف معناه، قول الله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ (الحاقة 20)، أي أيقنت ... وفي قوله أيضاً: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ (الجاثية 32) فهو من الشكّ. وللنّحويين فيه قولان: أحدهما: أن تكون "إلا" في غير موضعها، فيكون التّقدير: إن نحن إلا نظنّ ظناً، لأنّ المصدر إذا وقع بعد فعله مستثنى لم تكن فيه فائدة إلا أن يكون موصوفاً على ما للفعل» (المبرّد، 1988، الصفحات 53-54)، ويقول فيها ابن الأنباري (ت577هـ) في كتابه غريب إعراب القرآن: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ يعني «تقديره إن نظنّ إلا ظناً لا يؤدّي إلى العلم واليقين، وإنّما افتقر إلى هذا التّقدير لأنّه لا يجوز أن يقتصر على أن يقال: ما قمت إلا قياماً، لأنّه بمنزلة "ما قمت إلا قمت"، وذلك لا فائدة فيه» (الأنباري، 1970، صفحة 367)، فحاشا القرآن أن يكون كلامه حشوا لا قصد منه، ويكون تركيبه ممجوجاً، يخالف العربيّة السليمة والذوق العربي الفصيح بياناً ووضوحاً ومقصدًا.

ومن الأمثلة التي تبين أهميّة موقع القصد عند سيبويه (ت180هـ) ما جاء في: «هذا باب مجرى النّعت على المنعوت والشّريك على الشّريك والبذل على المبدل منه، وما أشبه ذلك»، إذ وجّه سيبويه أحد التّراكيب على الغلط في القصد، حيث يتكلم الإنسان ليقول شيئاً فيخالفه لسانه ليقول شيئاً آخر، وكذلك: «مررت برجل صالح بل طالح»، ولكنه يجئ على النّسيان أو الغلط، فيتدارك كلامه لأنّه ابتداءً بواجب، فسيبويه لمّا وجد أمامه نطقاً لا يساير عرف اللّغة، إذ لابد للجملة التي تحتوي على (بل) أن تبدأ بنفي، غير أنّه جرى خالياً من النّفي، وذلك يحدث حين يتدارك الإنسان خطأه وهو ممّا يقع في حياتنا اليوميّة، وعليه يكون تعليقه للمثال على القصد تداولياً وليس نحويّاً» (مقبول، 2006، صفحة 362).

وتقدّم الاسم في قول الله تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (الرعد 26) يفيد التّخصيص، أي أنّ الله وحده هو الذي يبسط الرزق ويقدر (أي يضيق) دون غيره، والمتكلم بتقديمه للمُسند إليه يسعى لتمكين الخبر في ذهن السّامع، لأنّ في تقديم المبتدأ تشويقاً إليه.

3.1.4. القصد عند البلاغيين:

لقد أولى علماء البلاغة قصديّة الخطاب عناية كبيرة، ويتجلّى ذلك بصورة واضحة في تعريفاتهم للبلاغة بتركيزها على مقاصد المتكلمين، فمثلاً نجد أنّ عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) يرى في البلاغة أنّها لا تبنى على الألفاظ كقوالب لغوية إلا إذا كان وراءها تيار من المعنى يحركها، فيقول: «إنّ الخبر وجميع الكلام معان

ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويراجع فيها عقله، وتوصف بأنها مقاصد وأغراض، وأعظمها شأنًا الخبر الذي يتصوره بالصور الكثيرة» (الجرجاني، 2004، صفحة 461)، على اعتبار أن الكلام هو وسيلة الإنسان في التعبير عن مقاصده التي يريد إيصالها لمستمعيه.

وخلال مباحثه في مسألة النظم، أكد الجرجاني مرارا أن خلف كل نظم قصد ما عند قائله، وما على المتلقي إلا البحث والكشف عنه، فيقول: «وجملة الأمر أنه لا يكون ترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصفة، إن لم يقدم فيه ما قدم، ويؤخر فيه ما أخر، وبدئ بالذي ثني به، أو ثني بالذي ثلث به، لم تحصل تلك الصورة و الصفة، وإذا كان كذلك، فينبغي أن تنتظر إلى الذي يقصد واضع الكلام أن يحصل له من الصورة والصفة: أفي الألفاظ يحصل له ذلك؟ أم في معاني الألفاظ؟ وليس أن يشك عاقل إذا نظر، أن ليس ذلك في الألفاظ وإنما الذي يتصور أن يكون مقصودا في الألفاظ هو الوزن» (الجرجاني، 2004، صفحة 346).

وفي هذا السياق أوضح أبو هلال العسكري (ت395هـ) أن معنى الخطاب مرتبط بالقصد الذي يريده المتكلم، فقال: «المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه، فيكون معنى الكلام ما تعلق به القصد» (العسكري، دت، صفحة 33).

فالقصدية هي الغاية التواصلية من الخطاب، وإن لصاحب الخطاب إلى جانب مقاصده التواصلية الموضوعية مقصدا تواصليا إجماليا، يدركه الباحث في كتبه، والتي أفصح عنها في مقدماته يلحظ ارتباطا بسياق عصره الاجتماعي والإيديولوجي، وهو الذي ينعكس في تلك الأفكار المذهبية التي عبر بها عن توجهه الاعتقادي، فبدت البنية اللغوية عنده مثقلة بحمولة مقاصدية، هي أساس العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي» (الشهري ع، 2004، صفحة 36).

استطاع الجرجاني أن يرسم السبل اللغوية التي تيسر على المتكلم توصيل مقاصده إلى متلقيه، فبعد أن أقنعه بحسن النظم وجعل ذلك فرعا من حسن انتخاب المعاني الملائمة للمقام والموقف، أكد أن تمام ذلك كله لا يكون إلا باتخاذ القوالب اللغوية المناسبة، فمنها ما تصلح له الجمل الاسمية وبعضها إلى الجمل الفعلية أحوج، وأن القصد يتحكم في النظم واختياراته، فإن لكل قصد نظاما، وهو ما يشير إليه بقوله: «فإذا قلت (زيد منطلق) فقد أثبت الانطلاق فعلا له، من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئا فشيئا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: (زيد طويل) و(عمرو قصير)، فكما لا تقصد ههنا إلى أن تجعل الطول والقصر يتجدد ويحدث، بل توجبهما وتثبتهما، وتقضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك (زيد منطلق) لأكثر من إثباته لزيد.

وأما الفعل، فإنه يقصد فيه إلى ذلك، فإذا قلت (زيد ها هو ذا ينطلق)، فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءا فجزءا وجعلته يزوجه ويزجيه، وإن شئت أن تحس الفرق بينهما من حيث يلطف فتأمل هذا البيت:

لا يألف الدرهم المضروب خرقتا لكن يمر عليها وهو منطلق

هذا هو الحسن اللائق بالمعنى، ولو قلته بالفعل (لكن يمر عليها وهو ينطلق) لم يحسن» (الجرجاني، 2004، الصفحات 174-175).

ولقد أولى عبد القاهر الجرجاني المعنى عناية خاصة، ومنحه قيمة كبرى في العملية الدلالية، وأحلّه المحلّ الأول للإنشاء، «لكونه يعبر عن المقاصد والأغراض وتعليل توجهه، ذلك أن اللفظ قد خصّ باهتمام كبير ومفرط عند السابقين له، مقدّمين الشكل على المضمون، لذلك سعى إلى الحدّ من هذه النظرة إذ تذوب في

اللغة حسب ثنائية اللفظ والمعنى» (منقور، 2001، صفحة 155)، فالمعنى هو الذي يتحكّم في اختيارات المتكلّم اللفظيّة والتركيبيّة قصد حصول فائدة ما.

وعلى هذا فإنّ للقرآن الكريم نظاما مخصوصا لا يوجد في غيره، يقصد من ورائه دلالات معيّنة، بحيث لو قدّمت ما آخر أو أخرت ما قدّم لفسد المعنى وذهب القصد، ففي قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفتحة 5)، أفاد اختصاص العبادة لله وحده لا شريك له. «والحصر المستفاد من تقديم المفعول في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حصر حقيقي، لأنّ المؤمنين الملقّنين لهذا الحمد لا يعبدون إلا الله ... ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي نخصّك بالاستعانة أيضا تخصيصك بالعبادة» (ابن عاشور م، تفسير التحرير والتنوير، 1984، الصفحات 183-184).

فالمقصديّة عنده مرتبطة بمعاني النّحو وبالعلاقات التركيبية التي تستوعبها، فلا مقصد بلا تركيب يتوخّى دلالة ما، وإذا كانت القصديّة غالبا تتعلق بمعنى المعنى فإنّ انتقال الصّيغة اللفظيّة التركيبية إلى العدول والانزياح يتسبّب في انتقال المعنى إلى المعنى البعيد المرتبط بالسياق، ممّا يمنحه الدينامية والحيويّة، ذلك أنّ فعل المشاركة الحوارية لا يخلو من تأثيرات ديناميكية على المرسل، ثمّ إنّ الديناميّة هي التي تنشئ التّغيير في المعرفة اللسانية، والتّغييرات الطّارئة على المعرفة اللسانية تؤثر على الكفاية الموسوعيّة أي مجموع أنظمة التّفويم والتّأويل» (نظيف، 2010، صفحة 55).

يشترط الجرجاني من أجل تبليغ أيسر وضوح للقصد، ضرورة أن يكون ثمة تناسب وتشاكل بين القصد وبين المقام الذي يشملها، وثمة حسب فرق بين منشئ الكلام ومنشده، فقال: «وأنهم أرادوا أنّ من شرط البلاغة أن يكون المعنى الأول الذي تجعله دليلا على المعنى الثاني ووسيطا بينك وبينه متمكّنا في دلالاته، مستقلا بواسطته، يسفر بينك وبينه أحسن سفارة، ويشير لك إليه أبين إشارة، حتّى يخيل إليك أنّك فهمته من حاقّ اللفظ، وذلك لقلة الكلفة فيه عليك، وسرعة وصوله إليك» (الجرجاني، 2004، الصفحات 267-268).

5. خاتمة:

نصل إلى صورة واضحة المعالم، تبين مدى اهتمام علمائنا القدامى بخدمة القرآن الكريم، خاصة فيما تعلق بالخطاب القرآني الموجه لعموم المكلفين مع بيان مقاصده التي تخدم هدفه الذي جاء به، وليس هدف العمل البحث عن قصب السبق في هذا المضمار بقدر إعطاء الفكر القديم حقّه وتفعيل الدّرس الحديث بربطه بالتراث العربي، من أجل تناول المدونات العربيّة الكبرى وفق المناهج اللسانية الحديثة وخاصة المنهج التداولي.

وما موضوع القصديّة إلاّ أحد الأبواب التي تمكّن الدّارس من النّفاذ إلى روح النّصوص التراثيّة. وهذه بعض ما توصلت إليه من خلال البحث والتنقيب في المصادر والمراجع المهمة بشأن التراث العربي والقصديّات بشكل أخص، ومنها:

1. فهم الخطاب مرهون بمعرفة قصد المتكلّم.
2. السياق هو الذي يحدّد مفهوم الخطاب.
3. قصد المتكلّم إذا لم يعلم منه غرضه ولم يبيّنه السياق لزم منه الإبانة والتّوضيح.
4. اهتمام القدامى باختلاف اهتماماتهم بمعيار القصد.

بعض المقترحات:

1. محاولة إحياء التراث العربي، من خلال إكمال الإرث الذي تركه الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح المتمثل في مشروع الذخيرة اللغوية العربية.
2. غرس ثقافة الاعتزاز بموروثنا العلمي والثقافي، من خلال الاشتغال على التراث لإخراجه في صورة تليق بحجمه الحقيقي.

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو إسحاق الشاطبي. (1996). الموافقات. (تح: مشهور آل سلمان) القاهرة: دار ابن عفان.
2. أبو البركات الأنباري. (1970). غريب إعراب القرآن (المجلد 2). (تح: طه عبد الحميد) مصر: وزارة الثقافة.
3. أبو العباس المبرد. (1988). ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد. (تح: أحمد أبو رعد) الكويت: مطبعة الموسوعة الفقهية.
4. أبو حامد الغزالي. (د.ت). المستصفى من علم الأصول. (تح: أحمد زكي حماد) الرياض: دار الميمان للنشر والتوزيع.
5. أبو هلال العسكري. (د.ت). الفروق اللغوية. بيروت: دار الكتب العلمية.
6. إدريس مقبول. (2006). الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه. عمان: جدار للكتاب العالمي.
7. الأمدي. (1980). الإحكام في أصول الأحكام (المجلد 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
8. الأنصاري ابن هشام. (1985). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. بيروت: دار الفكر.
9. التهانوي. (1966). كشف اصطلاحات الفنون. (تح: لطفي عبد البديع) مصر، القاهرة: دار الكتاب العربي.
10. الطاهر ابن عاشور. (1984). تفسير التحرير والتنوير (المجلد 1). تونس: الدار التونسية للنشر.
11. النووي. (1900). المجموع شرح المذهب (المجلد 1). القاهرة: زكرياء علي يوسف.
12. أمبرتو إيكو. (2004). التأويل بين السيميائية والتفكيكية. (تر: سعيد بنكراد) المغرب: المركز الثقافي العربي.
13. آن روبول، و جاك موشر. (2003). التداولية اليوم علم جديد في التواصل. (تر: سيف الدين دغفوس، و محمد الشيباني) لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
14. انطوان خوري. (1984). مدخل إلى الفلسفة الظاهرية. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.
15. بوشعيب شداق. (2004). مقصدية العمل الأدبي بين التقييد والانفتاح. علامات في النقد (م 14، ع 54).
16. جمال الدين ابن منظور. (1990). لسان العرب (المجلد 3). بيروت: دار صادر.
17. حسان تمام. (1994). اللغة العربية معناها ومبناها. المغرب: دار الثقافة.
18. حمادي العبيدي. (1992). الشاطبي ومقاصد الشريعة. بيروت: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.
19. ديفيد كوزنز. (2005). الحلقة النقدية، الأدب والتاريخ والهرمنيوطيقا الفلسفية (الإصدار العدد السابع). (تر: خالدة حامد) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
20. صلاح إسماعيل. (2007). فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل. مصر: دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع.
21. عبد الجليل منقور. (2001). علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي. دمشق: إتحاد كتاب العرب.
22. عبد القاهر الجرجاني. (2004). دلائل اعجاز. (تح: محمد محمود شاكر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

23. عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004). استراتيجيات الخطاب. لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
24. عثمان أبو الفتح ابن جني. (2000). الخصائص (المجلد 1). (تح: محمد علي النجار) دار الكتب المصرية.
25. علي عبد المعطي. (1990). أعلام الفلسفة الحديثة. مصر: دار المعرفة الجامعية.
26. فؤاد كامل. (1993). أعلام الفكر الفلسفي المعاصر. بيروت: دار الجيل.
27. لحكيم عز العرب بناتي. (2013). الظاهراتية وفلسفة اللغة. إفريقيا الشرق.
28. محمد الطاهر ابن عاشور. (1984). تفسير التحرير والتنوير (المجلد 1). تونس: الدار التونسية للنشر.
29. محمد الطاهر ابن عاشور. (2011). مقاصد الشريعة الإسلامية. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
30. محمد بن ناصر الشهري. (2012). سلطان اللغة. الرياض: مدار الوطن للنشر.
31. محمد مرتضى الزبيدي. (1973). تاج العروس (المجلد 2). (تح: مصطفى حجازي) مطبعة الكويت.
32. محمد نظيف. (2010). الحوار وخصائص التفاعل التواصل. المغرب: إفريقيا الشرق.
33. محمد يونس علي. (2016). تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، نحو بناء نظرية المسالك والغايات. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
34. مسعود صحراوي. (2005). التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
35. نادية رمضان النجار. (2014). الإتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي. الاسكندرية: مؤسسة حورس الدولية.
36. نعيمة سعدية. (2011). الخطاب الشعري بين سلطة القصد وفاعلية القراءة استنتاج لنص "أمير من المطر.. وحاشية من الغبار"، لمحمد الماغوط، مجلة المخبر، العدد 07، جامعة محمد خيضر، الصفحات 249-265.
37. وهبة مجدي. (1984). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. بيروت: مكتبة لبنان.